قسي رحمه الله ومن وافقه من الطايفة فيكون كل واحد من الرسل فاضلا من وجه
مفضولا من وجه اخر فنفضل كل واحد بامر لا يكون عند غيره وفضل ذلك ه
المفضول بامر ليس عند الفاضل فيكون المفضول من ذلك الوجه الذي خص به
يفضل على من فضله قال الشيخ يحيى الدين والذي عندنا غير ذلك فجمع لواحد
جميع ما عند الجماعة بمحمد صلى الله عليه وسلم فيفضل الجماعة بجميع ما يفضل
بعضهم على بعض لا بامر زايد فهو افضل من واحد واحد لا تفاضل فيكون ه
سيد الجماعة بهذا المجموع فلا ينفرد في فضله قط بامر ليس عند الاحاد
الجنس انتهى ثم ان الشيخ نقل كلام ابن قسي في الجواب التاسع والعشرين
من الباب الثالث والسبعين من الفتوحات ثم قال وصاحب هذا القول
الذي قاله ابن قسي ومن تبعه ما حرر القول على ما يقتضيه وجه الحق فيه مع انه
معدود من اهل الكشف قال والذي نقول نحن به ان معنى المفاضلة ه
المعقولة في قوله فضلنا بعض النبيين على بعض اي اعطينا هذا ما لم نعط
هذا اعطينا هذا ما لم نعط هذا من فضله ولكن من مراتب الشرف فمنهم
من فضله الله تعالى بان خلقه بيده كما يليق بجلاله واسجد له ملايكة
وهو ادم عليه السلام ومنهم من فضله بالكلام كموسى بن عمران عليه السلام
فهذه كلها صفات مجد وشرف لا يقال ان خلقه اشرف من كلامه ولا
كلامه اشرف من صفة خلقه بيده لان ذلك كله راجع الى ذات واحدة
لا تقبل الكثرة ولا العدد وايضا فان جميع المراتب المرتبطة بالاسماء ه
الالهية بعضها اشرف من بعض ولا قايل بذلك لا شرعا ولا عقلا انتهى
واما التفاضل والخلاف المنصوب بين الاشعرية والمعتزلة من قولهم
الملك افضل من خواص البشر وعكسه فقد قال الشيخ يحيى الدين في كتابه
لواقح الانوار لم يظهر لي وجه الخلاف في التفاضل بين خواص البشر والملايكة
لان شرط التفاضل ان يكون بين جنس واحد والبشر والملك جنسان فلا
يقال الحمار مثلا افضل من الفرس وانما يقال هذا الحمار اشرف من هذا الحمار
اللهم الا ان يقال ان التفاضل حقيقة انما هو في الحقايق التي هي للارواح

وارواح

وارواح البشر ملايكة فالملك اذن جزء من الانسان والكل من الجزء ه
والجزء من الكل انتهى فليتامل هذا وما قبله من كلامه وقد حرر ذلك في
الباب السابع والاربعين من الفتوحات بما غلط فيه جماعة قولهم ان كان
ابن ادم افضل من الملك يكون ابن ادم له الترقي في العلم والملك لا ترقي له ولم
يقيدوا صنفا ولا مرتبة من المراتب التي يقع لها التفاضل الا كون ابن ادم
يترقى بخلاف الملك قال وسبب غلطهم عدم الكشف ولو كشف
لهم لراوا الترقي في العلم لازما لكل حيوان من الانس والجن والملايكة ه
وغيرهم ممن اتصف بالموت دنيا واخرى وبرزخا ولو ان الملايكة كان لها
الترقي في العلم وحرمت المزيد بينما قبلت الزيادة من ادم حين علمها الا
شما كلها
فانه زادهم علما بالاسما لم تكن عندهم فسبحوا الله تعالى وقدسوه
فان قلت فاذن الملايكة مثلنا ودون لنا في الترقي في العلم **فالجواب** نعم
بخلاف الترقي بالعمل فلا اعمال لهم يترقون بها كما لا نترقى نحن في الجنة
بالاعمال التي نفعلها هناك لزوال التكليف فنحن واياك في ذلك سواء في
الاخرة **فان قلت** فهل ترقينا بالاعمال والعلوم من باب الشرف لنا
على غيرنا او من باب الابتلا **فالجواب** كما قاله الشيخ يحيى الدين ان
ذلك من باب الابتلا ليبلونا الحق به لا غير لا يفهم ذلك من قال الكامل
من البشر افضل مطلقا من حيث ترقيه ولو علموا ان ذلك ابتلا ما فضلوا
به انتهى وقال في اواخر الباب السابع والستين وثلاثماية بما يؤيد قول
الاشعرية ان خواص البشر افضل من غيرهم كون الحق تعالى من حين خلق ادم
ما رئي قط في المنام الا على صورته لشرفها واستقامتها وكان قبل خلق
ادم يتجلى للناس في المنام في كل صورة في العالم ومن هنا نعلم ان المقصود
من العالم كله انما هو الانسان الكامل فان الله تعالى لما خلقه كانت حقايقه
كلها متبددة فناداها الحق تعالى من جميع العالم فكان من جميعها الانسان ه
فهو الخليفة الاعظم وخزانة علم الله تعالى انتهى **فان قلت** ه
فاذا كان الملك يترقى كالبشر فما معنى قول جبريل وما منا الا له مقام